سورة يونس

١٨٠ ـ قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾[١][٤]، وفى «هود»: ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾[٤]؛ لأن ما فى هذه السورة خطاب للمؤمنين والكافرين جميعًا، يدل عليه قوله بعده: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾[٤] الآية، وكذلك ما فى «المائدة»: ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾[٤٨]؛ لأنه خطاب للمؤمنين والكافرين، يدل عليه قوله: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾[٣].

١٨١ ـ قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ﴾[٢][١٢] بالألف واللام؛ لأنه إشارة إلى ما تقدم من الشر فى قوله: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ﴾[١١]؛ فإن الضر والشر واحد، وجاء الضر فى هذه الآية بالألف واللام، وبالإضافة، وبالتنوين.

١٨٢ ـ قوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾[٣][١٧] بالفاء؛ لموافقة ما قبلها، وقد سبق فى «الأنعام».

١٨٣ ـ قوله: ﴿مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ﴾[١٨] سبق فى «الأعراف».

١٨٤ ـ قوله: ﴿فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[١٩] فى هذه السورة، وفى غيرها: ﴿فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[الزمر: ٣]، بزيادة ﴿هم﴾؛ لأن فى هذه السورة تقدم ﴿فاختلفوا﴾ فاكتفى به عن إعادة الضمير.

١٨٥ ـ وفى الآية: ﴿بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ﴾[١٨] بزيادة [لا][٤] وتكرار [فى]؛ لأن تكرار [لا] مع النفى كثير حسن، فلما كرر[لا]

---

(١) تفسير أبى السعود (٢/ ٣٠٦)، وانظر فتح الرحمن (ص ١٧٥) مسألة رقم (١)، ومتشابه القرآن للقاضى عبدالجبار (١/ ٣٥٢) مسألة رقم (٣٠٩).

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازى (١٧/ ٥٧).

(٣) النووى (ص ٢٥٠) مسألة (١٨٥)، والفتح (ص ١٦٧) مسألة (٥).

(٤) كذا ورد بالأصل، وانظر متشابه القرآن للقاضى عبدالجبار (١/ ٣٥٧) مسألة رقم (٣١٨).

كرر [فى] تحسينًا للفظ بالألف، ومثله فى «سبأ» فى موضعين، والملائكة[1].

١٨٦ ـ قوله: ﴿فلما أنجاهم﴾[٣] بالألف؛ لأنه فى مقابلة ﴿أَنْجَيْتَنَا﴾[٢٢][2].

١٨٧ ـ قوله: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾[٣٨]، وفى «هود»: ﴿بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ﴾[3][١٣]؛ لأن ما فى هذه السورة تقديره: سورة مثل سورة «يونس»، فالمضاف محذوف فى السورتين، وما فى «هود» إشارة إلى ما تقدمها من أول «الفاتحة» إلى سورة «هود»، وهو عشر سور.

١٨٨ ـ قوله: ﴿وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ﴾[٣٨] فى هذه السورة، وكذلك فى «هود»[١٣]، وفى «البقرة» ﴿شُهَدَاءَكُمْ﴾[٢٣]؛ لأنه لما زاد فى «هود» السور زاد فى المدعوين؛ ولهذا قال فى «سبحان»: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ﴾[٨٨] مقارنًا بقوله: ﴿بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ﴾[٨٨] والمراد به كله.

١٨٩ ـ قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾[4][٤٢] بلفظ الجمع، وبعده: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ﴾[٤٣] بلفظ المفرد؛ لأن المستمع إلى القرآن كالمستمع إلى النبى صلى الله عليه وسلم بخلاف النظر، فكان فى المستمعين كثرة، فجمع ليطابق اللفظ المعنى، ووحد [ينظر] حملاً على اللفظ، إذ لم يكثر كثرتهم.

١٩٠ ـ قوله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا﴾[5][٤٥] فى هذه الآية فحسب؛ لأن قبله قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾[٢٨]، وقوله: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾[٤] يدلان على ذلك؛ فاكتفى به.

---

(١) فى «سبأ» فى قوله: ﴿لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض﴾ [٣] و﴿لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض﴾ [٢٢]، وفى «الملائكة»: ﴿وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض﴾ [٤٤].

(٢) فى الأصول (أنجينا) وهذا تحريف خطير من الناسخ.

(٣) راجع التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ١٠٢)، ومختصر ابن كثير (٢/ ٢١٤).

(٤) متشابه القرآن للقاضى عبدالجبار (١/ ٣٦٣) مسألة رقم (٣٢٥).

(٥) راجع مختصر ابن كثير (٢/ ١٩٥).

١٩١ ـ قوله: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً﴾[٤٩] لأن التقدير فيها: لكل أمة أجل، فلا يستأخرون ساعة إذا جاء أجلهم، فكان هذا فيمن قُتل ببدر، والمعنى لم يستأخروا.

١٩٢ ـ قوله: ﴿أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [٥٥] ذكر بلفظ [ما] فى هذه الآية، ولم يكرره؛ لأن معنى [ما] هاهنا: المال، فذكر بلفظ [ما] دون [من]، ولم يكررها؛ اكتفاءً بقوله قبله: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الأَرْضِ﴾[(١)][٥٤].

١٩٣ ـ قوله: ﴿أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ﴾[٦٦] ذكر بلفظ (من) وكرر؛ لأن هذه الآية نزلت فى قوم آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزل فيهم: ﴿وَلا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾[٦٥]، فاقتضى لفظ [من] وكرر؛ لأن المراد: من فى الأرض هاهنا؛ لكونهم فيها، لكن قدم ذكر ﴿مَن فِي السَّمَوَاتِ﴾ تعظيمًا، ثم عطف ﴿مَن فِي الأَرْضِ﴾ على ذلك.

١٩٤ ـ قوله: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾[٦٨] ذكر بلفظ [ما] وكرر؛ لأن بعض الكفار قالوا: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾[٦٨]، فقال سبحانه: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾[٦٨] فكان الموضع موضع [ما] وموضع التكرار للتأكيد والتخصيص.

١٩٥ ـ قوله: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ﴾[٦٠] ومثله فى «النمل»، وفى «البقرة»، و«يوسف»، و«المؤمن»: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ﴾[(٢)]؛ لأن فى هذه السورة تقدم: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[٥٥]؛ فوافقه، وفى غيرها جاء بلفظ الصريح[(٣)].

١٩٦ ـ وفيها ـ أيضًا ـ قوله: ﴿فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ﴾[٦١] فقدم

---

(١) راجع ما قاله الإمام الجلال فى تفسير الجلالين (٢/ ١٩٢).

(٢) [النمل: ٧٣]، و[البقرة: ٢٤٣]، و[يوسف: ٣٨]، و[المؤمن: (غافر): ٦١].

(٣) كذا ورد بالأصول. ثم انظر فتح الرحمن (ص ١٨٠) مسألة رقم (١٣).

الأرض ؛ لكون المخاطبين فيها ، ومثله فى «آل عمران»[1]، و«إبراهيم»[2]، و«طه»[3]، و«العنكبوت»[4].

١٩٧ ـ وفيها: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾[٦٧]؛ بناء على قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾[٤٢]، ومثله فى «الروم»: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾[٢٣] فحسب.

١٩٨ ـ قوله: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾[5][٦٨] بغير واو؛ لأنه اكتفى بالفاء عن الواو العاطفة[6]، ومثله فى «البقرة» على قراءة ابن عامر: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾[١١٦].

١٩٩ ـ قوله: ﴿فنجيناه﴾[٧٣] سبق، ومثله فى [الأنبياء: ٧١]، و[الشعراء: ١٧٠].

٢٠٠ ـ قوله: ﴿كذبوا﴾[7] سبق، وقوله: ﴿نَطْبَعُ عَلَىٰ﴾ [٧٤] قد سبق.

٢٠١ ـ قوله: ﴿مِن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ﴾[٨٣] بالجمع، وفى غيرها ﴿مَلَئِهِ﴾[8]؛ لأن الضمير فى هذه السورة يعود إلى الذرية، وقيل يعود إلى القوم، وفى غيرها يعود إلى فرعون.

٢٠٢ ـ فى قوله: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١٠٤] وفى «النمل»: ﴿مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[٩١]؛ لأن ما قبله فى هذه السورة (المؤمنين)[١٠٣] فوافقه، وفى «النمل» وافق ما قبله وهو قوله: ﴿فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾[٨١] وقد تقدم فى «يونس»: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[٧٢].

---

(١) [آل عمران: ٥] : ﴿إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء﴾.

(٢) [إبراهيم: ٣٨] ﴿وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء﴾.

(٣) [طه: ٤]: ﴿ممن خلق الأرض والسموات العلى﴾.

(٤) [العنكبوت: ٢٢] ﴿وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء﴾.

(٥) راجع فتح الرحمن وفتاوى النووى.

(٦) تعليل ـ بالرجوع إلى الآية ـ غير واضح.

(٧) [يونس: ٣٩، ٤٥، ٧٣، ٧٤، ٩٥].

(٨) [الأعراف: ١٠٣]، و[يونس: ٧٥]، و[هود: ٩٧]، و[المؤمنون: ٤٦]، و[القصص: ٣٢]، و[الزخرف: ٤٦]، ثم راجع فتح الرحمن (ص ١٨١، ١٨٢)، مسألة رقم (١٨).